



السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس الشهير بالسيد بن طاووس (٥٨٩ – ٦٦٤هـ) من العلماء الشيعة في القرن السادس والسابع للهجرة صاحب كتاب اللهوف (مقتل الإمام الحسين عليه السلام) وهو نقيب الشيعة زمن السلطة المغولية على بغداد. لقبه بعض بـ«جمال العارفين» من أجل تقواه وحالاته العرفانية وكثرة مراقبته على نفسه.

■ ولادته ونسبه

ولد السيد أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحلبي الملقب برضي الدين يوم الخميس ليلة النصف من شهر محرم الحرام سنة ٥٨٩ هـ في مدينة الحلة العراقية.

والده السيد موسى بن جعفر من كبار المحدثين ضبط الأحاديث التي رواها في قصاصات ورقية ثم جمعها ابنه تحت عنوان -فرحة الناظر وبهجة خاطر مما رواه والدي موسى بن جعفر-.

■ حياته العلمية

بدأ ابن طاووس دراسته في مدينة الحلة وتعلم من أبيه وجهه، ورام بن أبي فراس مقدمات العلوم. وقد تميز بذكائه وتفوقه على أقرانه في تحصيل العلوم كما ذكر في سيرته الذاتية في كشف المحجة: «فإنني اشتغلت بعلم الفقه وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدة سنين فحفظت في نحو سنة ما كان عندهم وفضلت عليهم بعد ذلك بعناية رب العالمين». ويعبر عن دراسته الفقه بأنه رأى نفسه مستغنيا عن الأستاذ بعد سنتين ونصف من تعلمه، إنه سكن في بغداد فيما بعد واشتغل بتحصيل العلم والتدريس هناك وبعد سنوات عاد إلى الحلة وطلب منه علماء هذه المدينة أن يتصدى منصب الافتاء لكنه رفض السيد المنصب بما أنه كان في البحث عن تهذيب النفس وابتعادا عن الدنيا والتحرر من أن يضل الناس بقوله شيء خاطئ.

ومضافا إلى أنه كان فقيها شهيرا وما ألف كثيرا في الأدعية والزيارات وما روى كثيرا من الأحاديث، كان أدبيا قيما وشاعرا حازقا ضمن زهده وعرفائه وتقواه.

■ مشايخه

إنه درس عند جدّه السيد موسى بن جعفر وجهه لأمه وزّام بن أبي فراس الحلبي وكما عد المحدث الثوري عشرة أشخاص من أساتذته في الإجازة أو من نقل عنه الرواية في خاتمة مستدرك الوسائل، مستندا إلى المصادر وهم:

الحسين ابن احمد السوراي، علي بن يحيى بن علي الخياط، أسعد بن عبدالقاهر الشفورة، نجيب الدين بن نما الحلبي، السيد فخار بن معد الموسوي، محمد بن معد، حسن بن الدربي، سالم بن محفوظ، محمد بن عبدالله ابن زهرة، يحيى بن محمد السوراي.

■ تلامذته

تمكن السيد بن طاووس من تخريج الكثير من العلماء والفضلاء، منهم: والد العلامة الحلبي الشيخ سديد الدين الحلبي، العلامة الحلبي، الحسن بن داود الحلبي، عبد الكريم بن أحمد بن طاووس، علي بن عيسى الإربلي.

■ مؤلفاته

صنف السيد بن طاووس ما يقرب من خمسين مؤلفا أغلبها في الدعاء والزيارات، وكان عنده مكتبة تحتوي على ١٥٠٠ كتاب أنهل منها في تدوين مصنفاته، وقد طبع الكثير من مصنفاته وما يزال البعض الآخر منها مخطوطات لم تطبع. ومن أبرز مؤلفاته: كشف المحجة لثمره المهجة؛ تنمات مصباح المتعهد (تكملة على كتاب الشيخ الطوسي)؛ مصباح الزائر وجناح المسافرين؛ اللهوف على قتلى الطفوف (المعروف باللهوف وذكر فيه ما حدث للإمام الحسين في كربلاء)؛ مهج الدعوات ومنهج العبادات؛ فلاح السائل (في أعمال اليوم كله)؛ زهرة الربيع (في أعمال الأسبوع)؛ الدروع الواقية (في أعمال الشهور)؛ إقبال الأعمال (في أعمال السنة).

■ وفاته

عاد السيد بن طاووس في الأيام الأخيرة من حياته إلى موطنه الأم الحلة لتكون آخر موطن يقطنه قبل وفاته في الإثنين الخامس من ذي القعدة سنة ٦٦٤ هـ عن عمر ناهز الخامسة والسبعين، ورغم أنه قد ذكر في كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل بأنه أشرف على جفر قبره بجوار مضجع أميرالمؤمنين إلا أنه بحسب ديوان الوقف الشيعي في العراق يقع مزاره في مدينة الحلة واحتمل بعض أنه ولده رضى الدين علي بن علي بن موسى الذي مشترك الاسم والكنية مع أبيه.



نقد وتحليل ما يسوقه أحمد الحسن واتباعه من أدلة شهدت الساحة العلمية العديد من الكتب والكلمات الناقدة لهذه الحركة يقع في مقدمتها كتاب (دعوة أحمد الحسن بين الحق والباطل)، والجدير بالذكر أن نقد ما يستند إليه هذا الرجل في تعزيز مدعاه يتم إما من خلال استعراض جميع الأدلة التي ساقها هو أو أتباعه ووضعها على طاولة النقد والتحليل، وإما أن يصار الى اختيار نماذج من تلك الادلة لتحليلها ونقدها، وهذا ما نختاره في هذه المقالة لعدة اسباب موضوعية؛ بما فيها أن الهذر من القول طريقة اعتادها مدعو الانتماءات الكاذبة والأفكار المنحرفة، وخلط الغث بالسمين والتحليق مع الخيال وبناء هيكل من الأفكار الموهومة لإثبات مدعاهم.

ومن هنا على الناقد الحبيطة والإمساك بأدوات النقد العلمي واعتماد سبل الحوار الصحيحة لكي لا يقع في شراك هؤلاء الدجالين، ولا ينفق سني حياته في رصد أدلة هؤلاء المشتتة، ومن جهة أخرى هناك الكثير من الأعلام ممن تابع أدلتهم وناقش مستندهم الامر الذي أغنانا عن متابعة جميع ما طروحه من أدلة والخوض في غمار أبحاث لا نرى جدوى من التعرض لها من قبيل شرعية إعطاء الخمس الى الفقهاء في زمن الغيبة، وحقانية البحث السندي للروايات واعتماد قول علماء الرجال، والخوض في شرعية بعض العلوم كالمناطق والفلسفة، ومباحث الرجعة والجدير بالملاحظة هنا أنه من السهل اثاره الشبهة في القضايا الدينية وغيرها، الا ان ازالتهها والاجابة عن الاسئلة الماثرة ومحو آثارها العالقة في ذهن المخاطب تحتاج الى رصيد علمي وممارسة حوارية وفكرية جيدة واعتماد خطوات منهجية قائمة على أسس علمية رصينة، الامر الذي يحتاج الى متسع كبير من الكبير لا يمكن استيعابه في هكذا مقالة محدودة. من هنا

! الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

أحمد البصري، وليس فيها إلا عمومات تبشر- حسب الرواية- ما يشير بحال من الاحوال إلى انطباقها على البصري واتباعه، فما هو المبرر الموضوعي لتطبيق عنوان (الحجة) عليه!!، ومن جهة أخرى أن الرواية تقول (يخلفه له أخ اسمه عبد الله، ويل لشيعتنا منه أعادها ثلاثاً بشروني بموته)، وهي صريحة الدلالة وفقاً لقواعد اللغة العربية وعود الضمير الى اقرب الاسماء، بان الضمير يعود الى عبد الله، وان البشارة تأتي بعد موته لا موت أخيه فهد. وهذا ما اشارت اليه رواية الشيخ الطوسي التي حصرت البشارة بموت عبد الله من دون اشارة الى شخص فهد. وعليه لابد من الاشارة الى أن أحمد البصري يكون قد أعلن عن دعوته قبل تحقق موعدها وتوفر شرطها، وكان عليه – على فرض التسليم بالرواية- أن يصبر حتى ينقضي حكم الملك عبد الله.

(ب) رواية خلع حاكم مصر روي عن علي عليه السلام أنه قال: ... صاحب مصر علامة العلامات و آيته عجب لها إمارات، قلبه حسن و رأسه محمد و يغير أسم الجد، إن خرج من الحكم فاعلم ان المهدي سيطرق أبوابكم، فقبل أن يفرعها طيروا اليه في قباب السحاب (الطائرات) أو أتتوه زحفاً و حبواً على الثلج؛ تدعي هذه الجماعة أن المعني بهذه الرواية هو الرئيس المصري (محمد حسني سيد المبارك)، الذي اسمه محمد ووسطه حسن ومع حذف اسم جده (سيد) يسمى محمد حسني مبارك، ومع خلعه من الحكم تكون العلامة قد تحققت وان الإمام المهدي عليه السلام اعتاب الظهور وقد طرق ابوابكم وهو أحمد البصري.

■ مصدر الرواية:

ينسب اتباع البصري على صفحات مواقعهم الالكترونية ومصادرهم التبليغة الرواية الى كتاب ماذا قال علي عن آخر الزمان تأليف السيد علي عاشور، والحال أن أقدم مصدر تعرض للرواية هو كتاب - المفاجأة، بشراك ياقدس- لمحمد عيسى داود. ويشترك المصدران في نقطة واحدة وهي انهما لم يشيرا الى المصدر الأم والمعتبر الذي استقيا منه الرواية، ومع الاخذ بنظر الاعتبار كون المؤلفين من المعاصرين وان الفاصلة الزمنية بينهما وبين أمير المؤمنين عليه السلام بعيدة جداً، وأنهما ينقلان عنه بالواسطة ومن خلال المصادر الاخرى، فان الموضوعية تقتضي الإشارة الى تلك المصادر لتكتسب الرواية قيمتها العلمية وحجيتها في الوسط المعرفي.

موقع الشيعة الإلكتروني

من قبل، حتى أن الطباطبائي الحسني نفسه الذي دونها في كتابه اعترف هو الآخر بأنه لم يعثر على مصدر ذكرت فيه الرواية، ومصرحاً بأنه لم يتثبت من نسبتها الى مسند أحمد بن حنبل، حيث قال: هذا الخبر نقله إليّ احد الفضلاء المطلعين!!!. والعجيب أن الخديعة انطلت على أحمد البصري صاحب العلم الالهي المزعوم والمتبحر بعلم أهل البيت عليه السلام، وأنه لم يدرك أنها من المعجولات التي الصقت بالنبي الاكرم عليه السلام وأن لا أثر لها في مسند أحمد وغيرها من المصادر الروائية.

وأما وجودها في كتاب (مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام) فلا يضيف عليها شيئاً من الاعتبار، وذلك ان الكتاب نفسه لم يعد من المصادر الروائية المعتبرة فحسب، بل هناك قرائن ومؤشرات تشي بهزائته وان صاحبه لم يعتمد فيه أسس ومقومات البحث الموضوعي والعلمي الرصين، من قبيل نزعته التطبيقية المفرطة، وان كانت على نحو الاحتمال من قبيل تطبيق حديث (الجهجاه) على محمد رضا البهلوي، مبرراً ذلك بان الكلمة جهجاه هي في الحقيقة اشارة الى شاهنشاه قائلاً بان الجيم بالنقاط الثلاث تعني شاهنشاه التي تعني ملك الملوك. ومن مؤشرات الضعف العلمي للكتاب تحديده الاحتمالي لزمن ظهور الإمام.

وطرح بعض الكلمات والخطب وتسويقها على انها احاديث والتي لا يوجد ما يناظرها في المصادر الحديثية ولم ترد في أي مصدر قبل عصر المشروطة الساخن بالتطبيقات على عصر الظهور حسب تعبير الشيخ رسول جعفریان (خبّر أنلاين، رسول جعفریان: «بازار گرم تطبيق علایم ظهور در مشروطه السوق الحار لتطبيق علائم الظهور في زمن المشروطة»، ومنها اعتماد مفردة (طهران) والاشارة الى خصائص قصور طهران والنساء الطهرانيات الواردة في رواية منسوبة الى الإمام الصادق عليه السلام، فضلاً عن استناده الى مصادر غير معتبرة في الشأن المهدي من قبيل كتاب نوابب الدهور، بيان الأنملة للسيد مهدي النجفي، وقائد الإمامية للسيد إبراهيم الزنجاني

علماً أن الطباطبائي الحسني يشير في مقدمة كتابه هذا الى أن الاحاديث الحاكية لأمور الغيبة الكبرى لا يشترط فيها الثبوت ولا الأسانيد الصحيحة لانها ليست بتكالييف وجوب ولاحرمة، ومن هنا تراه يذكر الاعاجيب المنسوبة الى اهل البيت عليه السلام، ويختم كتابه بأنه من انصار الإمام عليه السلام لرؤيا رآتها أمه، وأنه سيدرك ظهور الإمام عليه السلام.

■ مضمون الحديث:

لن يجد المتأمل في متن الرواية آية اشارة الى ما يدعيه

على شمال أفريقيا، من قبيل ما نسبوه الى الإمام الهادي عليه السلام أنه بشر بأنه مفزج عنهم بعد أربعين سنة وسيصرف الله عنهم البلاء. وقد عمد المبشرون الاسماعيلون لجذب البربر والبدو الى المهدوية، لوضع العديد من الأحاديث المبشرة بظهور المهدي في الوسط الشيعي، والتي يؤكد أكثرها على ظهوره في المناطق النائية وفي أطراف العالم الاسلامية كالزباب في أفريقيا والسوس في المغرب. ولم يتخلف أحمد البصري عن هذه القافلة حيث وجد في هذا الصنف من الموضوعات ضالته المنشودة لتعزيز دعوته، رغم وهن تلك الاحاديث وهشاشة قيمتها العلمية، منها:

ألف) الحديث النبوي المؤشر للملك فهد بن عبد العزيز نقلوا عن مسند أحمد عن النبي: يحكم الحجاز رجل اسمه على اسم حيوان إذا رأيته حسبت اقتربت منه لا تری في عينه شيئاً، يخلفه له أخ اسمه عبد الله، ويل لشيعتنا منه -أعادها ثلاثاً- بشروني بموته أبشركم بظهور الحجة.

وفي معرض استدلالهم بالحديث قالوا: فهد اسم يطلق على أحد انواع السباع المعروفة، وقد توفي الملك فهد عام ٢٠٠٥ م فتسنم الحكم من بعد أخوه عبد الله وفقاً للعرف السائد في الوسط السعودي من انتقال الحكم من الاخ الى أخيه خلافا للمتعارف في الحكومات الوراثية حيث تنتقل السلطة من الأب الى الابن، وفي الحديث إشارة- حسب المزعمة- الى مصداق واضح وبارز في الخليفة السابق بأن اسمه على اسم حيوان وإذا رأيته حسبت في عينه الحول من البعيد وإذا اقتربت منه لا تری في عينه شيئاً، يخلفه له أخ اسمه عبد الله. (انظر قسم التحقيق، بلا تاريخ.

وقد اعتمد أحمد البصري على هذه الرواية للترويج لفكرة كوننا في مشارف عصر الظهور وأننا نعيش إرهافات ظهور المنجي، فلا بد من أن يكون ظهور المهدي أو وصيه أو رسوله قد شارف على الاقتراب، أو ظهر أمره.

وقد صرح الشيخ حيدر الزبيدي بان الرواية المذكورة تشير الى تحقق علامات ظهور أحمد البصري وبدوّ ارهافات تحقق ظهور الإمام المهدي عليه السلام.

■ مصدر الرواية:

الملاحظ من خلال استعراض مؤلفات مريدي واتباع أحمد البصري أن أول مصدر ظهرت فيه الرواية هو كتاب (مائتان وخمسون علامة حتى ظهور الإمام المهدي) لـ محمد علي الطباطبائي الحسني، وأنك لا تجد أثراً للرواية في مسند أحمد بن حنبل وسائر المتون الحديثية الشيعية والسنية، ولم يشير اليها أحد من الباحثين والمحققين